أثر برنامج تدريبي في رفع مستوى وعي الأُمهات حول الرعاية الوالديّة في المناطق الريفيّة

د. منيرة محيل المصبحيين أحلام محمد المصبحيين

ملخّص

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن أثر برنامج تدريبي في تنمية وعي الأُمهات بالرعاية الوالديّة في المناطق الريفيّة. تكونت عينة الدراسة من (40) أماً، تم توزيعهن عشوائياً على مجموعتي الدراسة حيث تكونت المجموعة الضابطة من (20) أماً، والمجموعة التجريبية من (20) أماً، ولتحقيق أغرا ض الدراسة تم تطوير مقياس الرعاية الوالديّة (Parental Caring Scale) المكون من (30) فقرة، وقد تم التطبيق القبليّ والبعديّ لمقياس الرعاية الوالديّة على أفراد عينة الدراسة، كما تم التطبيق بعد مرور فترة متابعة مدتها شهران، وقد تمّ اعتماد التصميم شبه التجريبيّ لتحقيق أهداف الدراسة. أشارت نتائج الدراسة إلى وجود أثر للبرنامج التدريبي في تحسين مستوى الرعاية الوالديّة، كما أشارت نتائج قياس المتابعة إلى استمرارية أثر البرنامج التدريبي. وخلصت الدراسة إلى عدد من التوصيات ذات العلاقة. (**الكلمات الدالة:** البرنامج التدريبيّ، االرعاية الوالديّة، وعي الأُمهات، المناظق الريفيّة).

The Effect of a Training Program to Improve Awareness of Mothers about Parental Care at Rural Areas

ABSTRACT

The Present study aimed to impact of the training program in the development of awareness of mother parental care in rural areas.The study sample consisted of (40) mother, assigned in two groups, an experimental group (20 mothers) and a control group (20 mother) and the sample was chosen purposively, was the use of quasiexperimental approach, where one of the most appropriate approaches to achieve the goal of the study,

In order to achieve the aim of this study; (Parental Caring Scale) was developed, consisting of 30 items. The scale was applied on the sample before and after, undergoing the training program which consisted of eight training session. It was also administered after a fellow-up period of two months.

The results revealed that the training program was proven to be affective in enhancing parental care, results of follow ups noted a continuity of impact for the training program, the study concludes with a set of recommendations based on the obtained results. (**Keywords:** Training program, Parental caring, awareness of mothers, rural areas)

المقدمة

يشير الأدب التربويّ إلى أن التنشئة الاجتماعيّة هي احدى أهم العمليات المسؤولة عن تكوين الشّخصيّة الإنسانيّة سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أم غير مباشرة وذلك من خلال دورها في معرفة الشخص لمعايير الجماعة نتيجة تفاعله مع أفراد مجتمعه الذي يعيش فيه، وذلك من خلال المؤسسات الاجتماعيّة المختلفة، كالأسرة، المدرسة، الأندية، مؤسسة العمل، المؤسسة الدينية والدولة، إلا أنّ الأسرة هي أهم تلك المؤسسات التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعيّة، وذلك بسبب كون الأسرة هي نواة أي مجتمع إنسانيّ، وهي كذلك الجماعة الأولى التي تتحمل المسؤولية في تنشئة الأطفال في سني عمرهم الأولى، وهي المنظمة الاجتماعيّة الأولى التي تشكل البنية الشّخصيّة الأساسية لأبنائها حيث يتعلمون القيم والمعايير ويستمدون منها أفكارهم وميولهم وإتجاهاتهم وقيمهم وأنماط سلوكهم المختلفة التي تساعد في تنمية ذواتهم وتشكيل شخصياتهم (أبو جادو، 2004)، ليكونوا أفراداً لديهم المهارات الكافية التي تساعدهم على التكيف والتوافق مع التوقعات المجتمعة المرغوبة في المستقبل (قطامي، 2008).

وقد واجهت الأسرة كغيرها من مؤسسات المجتمع خلال العقود الأخيرة تحولات اجتماعيّة وإقتصاديّة وتكنولوجية سريعة ومتتابعة تمثلت بالانفتاح، والثورة المعلوماتيّة والتقنية التي أثرت على كل أفراد الأسرة سلباً أم إيجاباً، والطفل هو الحلقة الأضعف التي يظهر عليها نتاج هذا التغير، وهذا ما دفع المجتمعات الإنسانيّة لأن تطالب بضرورة تدريب كل من يعمل مع الأطفال كالأبوين والمعلمين والمرشدين النفسيين والأخصائيين الإجتماعيين(Zahra, et, al, 2014)، وركزت بشكل أساسي على الوالدين (الخطيب، 2010؛ بنات وآخرون، 2015) ؛لأنهما أهم شخصين في حياة الطفل يؤثران في نموه جسدياً ونفسياً واجتماعياً.

وبناءً على ذلك تزايدت الحاجة إلى تدريب الوالدين على تعلم فن الوالديّة ومهاراتها وأساليب التعامل مع الأبناء كوظيفة اجتماعيّة مطالبين بأدائها على أكمل وجه لتعليم أبنائهم كافة المهارات والكفاءات التي تمكنهم من التفاعل الإيجابيّ النشط في مختلف سياقات ومواقف الحياة، إذ اتفق علماء النفس على أهمية التفاعل بين الآباء والأبناء، وأثر هذا التفاعل في نمو وتطور شخصية الأطفال وصحتهم النفسية، إذ أشارت الدراسات الإكلينيكية للأطفال المضطربين، والملاحظات التجريبية للأطفال العاديين أنّ هناك علاقة ارتباطية بين أساليب المعاملة الوالديّة المتبعة في تنشئة أبنائهم وسلوك هؤلاء الأبناء، لأنّ اخفاق الوالدين في رعاية أبنائهم قد يؤدي إلى نتائج سلبية كالقلق، المشكلات السلوكية، الصعوبات الانفعالية، تعاطي المخدرات وسوء التكيف (Hardy, et, al, 2008)

وتشير النظرية السلوكية إلى أنّ السلوك في معظمه متعلَّم يتأثر بالبيئة المحيطة بما تحتوية من أفرد وأحداث (الناشف، 2007 ؛ ملحم، 2004)، كذلك يؤكد إريكسون (Erikson) المشار له في ملحم (2004) في نظرية النمو الإجتماعيّ أن تفاعل الوالدين مع الطفل يسهم في تشكيل الأجزاء غير النامية في دماغه معززين التشابكات الأساسية في نموه الأخلاقي والثبات العاطفي، والتطور اللغوي التي يوفرها الوالدان، كما أنّ العناية الجيدة بالطفل تشعره بالحب والثقة والأمن والتفاؤل، وتعد الرعاية والعلاقة العاطفية بين الطفل ووالديه

قمة نموه، كما أن كل مرحلة من مراحل النمو النفسي والاجتماعي تتأسس على نواتج المراحل السابقة، لذلك فإنّ الخصائص الوالديّة والأسرية تمثل القوة الأكبر في نمو الطفل.

وترى المصري (2005) أن الأُم هي التي يجب أن تُدرب على رعاية الأبناء نظراً لأهميّة دورها في حياة أبنائها إذ يقع عليها العبء الأكبر في مساعدتهم على التوافق النفسيّ، والوصول بهم إلي درجة عالية من النضج الاجتماعيّ، كما أنّ دور الأُم أهم من دور الأب في البيت، لأنّها أكثر التصاقاً بالطفل، ولأنّها تعيش معه في البيت أكثر سنوات حياته أهمية وهي مرحلة ما قبل المدرسة التي تتحدد شخصية الطفل بناءً عليها، كما أنّها قادرة على البذل والعطاء والتضحية من أجل أطفالها، كما أنّ علاقة الطفل بأمه في هذه المرحلة مصدر مباشر للعاطفة وضروري للصحة النفسيّة للطفل، عكس الأب الذي يكون دوره ثانويّ في السنوات الأولى المبكرة والحرجة خاصة في السنوات الثلاث الأولى من حياة الطفل، كذلك يشير ناصر (2007) إلى "أن علاقة الطفل بأمه توضح التربية الاجتماعيّة للطفل منذ اللحظات الأولى".

لذلك فإنّ تدريب الأُمهات على المهارات الوالديّة الصحيحة المشتملة على تطوير ممارسات إيجابيّة لتربية الأبناء، وتشجيعهم، وتنمية هواياتهم، ورعاية إبداعاتهم، وتعديل سلوكهم الخاطئ بعيداً عن استخدام العقاب البدني، وكذلك الوعي باستراتيجيات التعزيز الإيجابيّ، أدت إلى تحسن ملموس في إيجاد بيئة مناسبة لتنشئة الأطفال تنشئة سليمة، كما أشارت إلى ذلك دراسة كل من (بيروتي وحمدي، 2012 ؛ بكار، 2006 ؛ Rubin& Ghung, 2006)، لذلك حاولت الباحثتان من خلال هذه الدراسة الكشف عن فاعلية برنامج تدريبي في تحسين وعي عينة من الأُمهات في المناطق الريفيّة بالرعاية الوالديّة.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

إنّ طبيعة المعاملة الوالديّة التي تستخدمها الأسر في تنشئة الأطفال ترتبط إيجابياً بالنمو الجسدي والعقلي والانفعالي والاجتماعي للطفل، وإنّ حرمانه من هذه العلاقة الطبيعية المؤسسة أساساً على خبرات المودة والحب يؤثر تأثيراً سلبياً في حياتهم، فهناك علاقة ارتباطية إيجابيّة بين أساليب التنشئة الجيدة (الديمقراطي) وبين السلوكيات الاجتماعيّة الجيدة، كما أنّ ممارسات التنشئة الوالديّة السلبية مثل(النمط التسلطي) تساهم في تطوير لمشاكل سلوكية، كما أشارت إلى ذلك عدد من الدراسات كدراسة (Ye, 2009 ;عبيدات، 2008؛ Lopez, 2008 ;الزعبي، 2005)، كما أشارت نتائج دراسة آن وكارن (Anne & Carin, 2003) إلى أن طريقة تفاعل الأُمهات مع أطفالهن تعدّ متنبأ ناجحا لتكيف الأطفال في المدرسة، حيث لوحظ أنّ الأطفال الذين صُنف تكيفهم المدرسي بأنه منخفض:(عدائيين، وتحصيلهم منخفض، ومستوى علاقاتهم الاجتماعيّة مع المعلمين والرفاق منخفض)، اتصف تفاعل أمهاتهم معهم بالسلبية :(ضعف الدعم الاجتماعي والانفعالي من الأُم، وكثرة التوبيخ والنقد، وعدوانية الأُم تجاه الطفل).

أمّا في البيئة الأردنية فقد أشارت نتائج دراسة الخطيب (2010) إلى أنّ معظم عينة الدراسة تجهل أساليب تأديب وضبط سلوك الأطفال، وأنهم لا يعون خطورة اللجوء لأساليب العقاب البدني في معاقبة الأبناء، ويقللون من أهمية دور المرأة في تربية الأطفال، وليس لديهم وعي بالخدمات المجتمعية المتوافرة في الأردن.

كما أشارت نتائج دراسة كل من(أبو جابر وآخرون، 2009؛ الزيود وعكروش، 2006 ؛ رطروط، 2001) إلى وجود أسباب متُعددة للإساءة للأطفال كان من أبرزها تفكك الأسرة، وجهل الوالدين بمطالب النمو، وإشباع حاجات الأطفال، إضافة إلى عدم تفعيل القوانين والتشريعات المتعلقة بحماية الطفل من الإساءة، وأنّ الأسرة في مجتمع دراسته هي أكثر إساءة للأطفال.

وقد تبين للباحثتين ومن خلال مراجعة البحوث العربية والأجنبية في سياق هذا الموضوع، أن البرامج التدريبية ركزت على الأطفال أنفسهم أكثر من الوالدين، وكذلك تركيزها في المدن الكبرى وأن المناطق الريفيّة والنائية تكاد تكون محرومة منها تماماً، وهذا مؤشر خطير على تربية الأطفال في ظل التغير الاجتماعي السريع الذي تعيشه الأسرة حالياً (يونيسف، 2006).

وبناءً على الأهمية القصوى حول تمكين الأسرة من القيام بالدور المنوط بها بفاعليةوالذي لن يحدث إلا بعمل برامج تدريبة علاجية وإرشادية توجه للأسرة جميعاً، وبما أن الأُم هي من أكثر أفراد الأسرة التي يجب أن تجد التدريب المناسب الفعال لرعاية أبنائها، جاءت هذه الدراسة في محاولة الكشف عن أثر برنامج تدريبي في تنمية وعي الأُمهات باساليب الرعاية الوالديّة لدى عينة من الأُمهات في المناطق الريفيّة، وبالتحديد فإنّ الدراسة الحالية سعت إلى الإجابة عن السؤالين الآتيين:

1. ما أثر برنامج تدريبي حول الرعاية الوالديّة في رفع مستوى وعي الأُمهات حول الرعاية الوالديّة في المناطق؟

2. هل يستمر أثر البرنامج التدريبي في رفع مستوى وعي الأُمهات بالرعاية الوالديّة في المناطق الريفيّة بعد مرور شهرين من تطبيق البرنامج (متابعة)؟

أهداف الدراسة

1 – التأكد من أثر برنامج تدريبي في رفع مستوى وعي الأُمهات حول الرعاية الوالديّة في المناطق الريفيّة.

2– التعرف على مدى استمرارية فاعلية البرنامج التدريبي حول تحسين ورفع مستوى وعي الأُمهات بالرعاية الوالديّة في المناطق الريفيّة بعد مرور فترة مدتها شهران من تطبيق البرنامج.

أهمية الدراسة

تنبثق أهمية الدراسة نظرياً من كونها تبحث في موضوع بالغ الأهمية وهو موضوع تعليم الأُمهات وتدريبهن على الرعاية الوالديّة في المناطق الريفيّة حيث لم يتعرضن لمثل هذه البرامج من قبل، وكذلك التعرف على مدى أهمية البرنامج الذي تم إعداده وتطويره من قبل اليونيسف (اليونسف، 2006) في تنمية وعي الأُمهات بالرعاية الوالديّة في المناطق الريفيّة.

أمّا من الناحية التطبيقيّة فإنّ هذه الدراسة جاءت لتثير اهتمام المختصين في مختلف المؤسسات التي تهتم بشؤون الأُم والطفل، والحاجة إلى وجود برامج تدريبية (إرشادية وقائية وعلاجية لتحسين مهارة الرعاية

الوالديّة لدى الأُمهات). كما أنّها تُعد قاعدة علمية بحثية شبه تجريبية، للانطلاق منها إلى بحوث قادمة، بالإضافة إلى أنّها تمثل إضافة جديدة لميدان البحث في المجالات النفسية والتربويّة، نظراً لقلة الدراسات والبحوث التي تناولت هذا الجانب على المستوى المحلي حسب الإطلاع المبدئي للباحثتين التي تهتم بالأُمهات في المناطق الريفيّة، كما أنّ مثل هذه البرامج تُعدّ من أفضل أساليب التدخل المبكر، إذ إنّ وعي الأُم بالأساليب الملائمة للتعامل مع طفلها يحد من آثار التربية السيئة في المستقبل (Zahra, et, al, 2014).

مصطلحات الدراسة

– البرنامج التدريبي: مجموعة من الجلسات المنظمة والمخططة التي تحدث التأثير الإيجابيّ في سلوك الأُمهات من خلال استجابتهن لسلوكهن كما تدركها الأُمهات، عدد جلساته (8) جلسات ، مدة كل جلسة ثلاث ساعات تدريبية وتم إعداده من قبل اليونسف.

– الرعاية الوالديّة: مجموعة من الأساليب السوية واللاسوية المنتهجة التي تتبعها الأُمهات في تفاعلهن مع أبنائهن في مواقف الحياة اليومية، التي سوف تؤثر على تحقيق نموهم النفسي وبناء شخصيتهم المستقبلية، ويظهر ذلك من خلال الدرجة الكلية التي تحصل عليها المستجيبة على مقياس الرعاية الوالديّة الذي تمّ تطويره لأغراض الدراسة الحالية.

– وعي الأُمهات: ممارسات واتجاهات الأُمهات نحو أساليب معاملة أبنائهن، ويظهر ذلك من خلال الدرجة التي تحصل عليها المستجيبة على مقياس الرعاية الوالديّة الذي تمّ تطويره لأغراض الدراسة الحالية.

حدود الدراسة

– الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على الأُمهات اللواتي حضرن جميع جلسات البرنامج التدريبي والبالغ عددهن (20) أماً في المجموعة التجريبية، و(20) أماً في المجموعة الضابطة.

– الحدود المكانية: اقتصرت الدراسة على لواء الحسينية– في محافظة معان

– الحدود الزمانية : تم تطبيق هذه الدراسة خلال شهر نيسان، والمتابعة خلال شهر حزيران من العام 2016

الإطار النظري للدراسة

الرعاية الوالديّة هي معتقدات الوالدين حول الأبوة الصالحة، وتربية الأبناء، وسلوكيات الوالدين نحو الأبناء، ونوعية العلاقة بين الطفل والأب والأُم (Rubin & Ghung, 2006)، وتتحدد الرعاية الوالديّة بأساليب يمارسها أحد الوالدين أوكليهما لإحداث تغيير أو تعديل في سلوك الطفل وإكسابه سلوكاً جديداً يتماشى مع معايير الراشدين (السورطي، 2009).

وتشير الأدبيات النفسية والتربويّة إلى أنّ أهمية الرعاية الوالديّة تكمن في أنّها تؤمن حاجات الطفل البيولوجية والمادية كالمأكل والمشرب والملبس والرعاية الصحية، كذلك تؤمن حاجاته الفكرية، إذ تساعد الطفل

على النمو العقلي والفكري السليم، أمّا حاجاته العاطفية فإنّها توفر له الحب والطمأنينة وتؤمن له حاجاته الاجتماعيّة، وذلك من خلال إتاحة الفرصة له ليتفاعل اجتماعياً مع الآخرين، وحتى تتوافر للطفل هذه الحاجات لا بد من رعايته وتربيته، ليتعلم القيم وطرق الحياة والتفكير، وليتفاعل بشكل إيجابي مع مكونات المجتمع (قطامي، 2008).

والأسرة هي البيئة الأقوى تأثيراً في نمو الطفل وبناء شخصيته، والفيصل الرئيس قي ذلك كله هو طبيعة علاقة الطفل بوالديه، لأنها أحد أهم عوامل النجاح المستقبلي للطفل أو قد تكون أحد أبرز مصادر التهديد التي قد تجعل منه عالة على المجتمع(Paul, 1990؛ ملحم، 2004)

وكذلك تهدف الرعاية الوالديّة إلى تحقيق التوازن النفسي للطفل وذلك من خلال إشباع الرغبات والحاجات البيولوجية الأولية والحماية من الأضرار الخارجية وتوجيه الطفل وإرشاده وضبط سلوكه، كذلك تهدف الرعاية الوالديّة إلى تحقيق التكيف الاجتماعي إذ إنّ الأسرة هي المحيط الاجتماعي الأول الذي يتفاعل فيه الطفل مع من حوله وفق قواعد ومعايير تحكم التواصل والتكيف الاجتماعي، ويتعرف الطفل من خلال أسرته على حدود حريته، ويميز بين الحقوق والواجبات وبين الممكنات والممنوعات (الزيود، 2006).

وتشير العديد من الأدبيات النفسية والتربويّة إلى أنّ الرعاية الوالديّة تمارس بعدة أساليب (حمود، 2010؛ السورطي، 2009 ؛ الناشف ، 2007؛ الريماوي، 2003) منها:

أولاً: الأسلوب اللاسوي: ويتصف هذا الأسلوب بالتشدد وعدم احترام قدرات الطفل، ويتمثل في أنماط متعددة منها: التسلط إذ يضع الوالدان في هذا الأسلوب القوانين، وعلى الأبناء الطاعة، ولا يهتمون بحاجات الأبناء ورغباتهم، ويستخدمون العقاب الجسدي، أمّا الحماية الزائدة، فإنّ الوالدين لا يعطيان فرصة كافية لأبنائهم لحرية التصرف في كثير من أمور حياتهم مع أنّهم قادرون على القيام بها كالواجبات المدرسية واختيار الملابس وإنفاق المصروف والمشاركة في النشاطات، بل أنهم يقومون بها نيابة عن أبنائهم، مما يجعل الطفل اعتماديا، ويعاني من عدم الثقة بالنفس وعدم التركيز، والانسحاب، وعدم القدرة على تحمل المسئولية وسهولة الانقياد للجماعة، ومن أنماط هذا الأسلوب التساهل (Permissive) إذ يمارس الوالدان درجة قليلة من التحكم مع أبنائهم، ونادراً ما يعاقبونهم أو يمنعونهم من تحقيق ما يريدون، ويتقبلون سلوكهم سواء كان سلبياً أم إيجابياً، ويترتب على هذا النمط تربية شخصية قلقة مترددة لا يلتزم سلوكها بالضوابط والقواعد المتعارف عليها، وتكون شخصيتهم متسيبة لا تحافظ على المواعيد، ولا تتحمل أية مسؤولية وليس لديها هدف واضح في الحياة.

ثانياً: الأسلوب السوي: يتضمن العديد من السلوكيات والتصرفات الإيجابيّة التي تعمل على إحداث تأثير إيجابي على سلوكيات الأبناء وتصرفاتهم منها، النمط الديمقراطي (Democratic Style): تكون الرعاية الوالديّة متوازنة إذ تمتاز العلاقة بين الوالدين وأبنائهم بالتعاون القائم على الحرية والاحترام والإيجابيّة والتفاعل البناء، ويتسم هذا النمط بعدة مظاهر كاعتراف الوالدين بأنّ الأطفال أشخاص يختلفون عن بعضهم بعضاً، وأنّ كلّاً منهم ينمو بشكل مستقل، أمّا العلاقة بينهما فإنّها تمتاز بالدفء والقبول ويقدرون إنجازات أبنائهم، مع وجود الحزم المقترن باللين، كذلك يشجع الوالدان الطفل على القيام بالسلوك الاستقلالي مما ينمى لديه الاستقلالية

والشعور بالأمن والثقة بالنفس، والاندماج مع الآخرين، أمّا نمط التقبل والاهتمام فإنّه يتمثل في محاولة الوالدين تهيئة الطفل لتقبل ذاته وجسمه وإمكانياته العقلية، والاهتمام بميوله وهواياته وتنميتها، ممّا يجعل الطفل يشعر بالأمان النفسيّ فيجعل منه شخصا لديه وجود اجتماعي قادر على إبداء رأيه دون خوف أو قلق، وهناك كثير من الأنماط السوية في تربية الأبناء كالمساواة في المعاملة و التشجيع و المكافأة التي تساعد الأبناء على التمتع بصحة نفسية سوية.

كما تؤكد البحوث التربويّة والنفسية إلى تأثير أساليب المعاملة الوالديّة على الأطفال، إذ أظهرت نتائج دراسة ماو شين (Maw Shien,1981) أن الرعاية الكافية للطفل والقائمة على الحب والدفء تؤدي إلى زيادة التوافق الاجتماعي والشخصي، وأنّ التربية الوالديّة التي تقوم على التسلط والإهمال تؤدي إلى عدم قدرة الطفل على تحقيق التوافق داخل المدرسة، كما أظهرت نتائج الدارسة التي أجراها يي (Ye, 2009) أن سوء المعاملة الوالديّة في مرحلة الطفولة تؤدي إلى تدني مفهوم الذات وزيادة القلق الاجتماعي في مرحلة المراهقة، كما أثبتت دراسة (Paul, 1990) أنّ تأثير سوء المعاملة الوالديّة كالضرب تؤثر على الطفل في المستقبل فتجعل منه إنساناً عدوانياً نحو زوجته وأولاده ومجتمعه، وأكدت دراسة Gerie & Dana (1993) على وجود علاقة قوية بين المعاملة السيئة والاضطرابات السلوكية.

وتربط دراسة أبو الحلاوة (2006) بين أساليب التنشئة الوالديّة ودافعية الإنجاز، إذ يزداد مستوى دافعية الإنجاز كلّما كانت أساليب التنشئة ديمقراطية. كذلك أشارت نتائج دراسة النجار(1991) إلى أن ثمةَ علاقةً إيجابيّة بين أساليبِ المعاملة الوالديّة والتفكير الإبداعي، وهناك علاقة قوية بين الأسرة وموهبة الطفل وتفوقه الدراسي (رفيقة و بوعلى، 2013)، كما أشار الطحان (1977) إلى أن الذين يتمتعون بنسب ذكاء عالية تربطهم علاقات ودية مع والديهم تتسم بالديمقراطية واحترام رغبات الأطفال بينما الأفراد الذين يعانون من إهمال الوالدين وتسلطهم حصلوا على درجات ذكاء منخفضة.

الدراسسات السابقة

هدفت الدراسة التي قام بها فرك وآخرون (Firk, et, al, 2015) إلى تقييم أثر برنامج تدخل مبكر للامهات المراهقات المعرضات للخطر باستخدام الزيارات المنزلية وعرض فيديوهات حول التفاعل بين الأُم والطفل، وتقديم العناية النفسية لهن، تكونت عينة الدراسة من (120) أماً مراهقة أعمارهن (21) سنة لدى كل أم طفل يتراوح عمره بين (3–6) شهور، وتم توزيع العينة بطريقة عشوائية إلى مجموعتين تتلقى المجموعة الأولى البرنامج المكون من (12–18) جلسة لمدة (9) أشهر، بينما تتلقى المجموعة الثانية العناية التقليدية. أوضحت النتائج أن التدخل المبكر أدى إلى تحسين نوعية التفاعل بين الأُم وطفلها، مما قلل من سوء المعاملة لأطفال المجموعة التجريبية.

وأجرت بنات وآخرون (2015) دراسة هدفت إلى قياس فاعلية برنامج تدريبي في تحسين الكفاءة الوالديّة المدركة لدى الآباء والأُمهات في الأسر الحاضنة، تكونت عينة الدراسة من (20) أباً وأماً يمثلون عشر أسر حاضنة، ولتحقيق أغراض الدارسة تم تطوير مقياس الكفاءة الوالديّة المدركة، وتم تطبيقه على أفراد عينة

الدراسة قبل وبعد خضوعهم للبرنامج التدريبي المكون من (12) جلسة تدريبية، كما تم تطبيقه بعد مرور فترة متابعة مدتها شهران، فأشارت نتائج الدراسة إلى فاعلية البرنامج التدريبي في تحسين الكفاءة الوالديّة المدركة، كما أشارت نتائج قياس المتابعة إلى استمرارية أثر برنامج التدريب.

وتناولت الدراسة التي أجراها الفكيّ (2014) إلى الكشف عن فاعلية برنامج إرشاد نفسي لأمهات الأطفال المصابين بالتبول اللاإراديّ لخفض التبول اللاإراديّ للأطفال والمشكلات النفسية المصاحبة له ومن ثم علاقة فاعلية البرنامج الإرشادي ببعض المتغيرات وهي نوع الطفل، عمر الطفل، المستوى التعليمي للام، ووجود الاب، تم اختيار عينة الدراسة من الأُمهات بقرية العريباب اللاتي لدبهن أطفال في الفئة العمرية من (5–14) سنة مصابين بالتبول اللاإراديّ، في الفترة الزمنية (من ديسمبر 2013– فبراير 2014)، حيث بلغ حجم العينة (38) أماً. شملت أدوات الدراسة إستمارة البيانات الأولية ومقياس المشكلات النفسية المصاحبة للتبول اللاإراديّ بالإضافة إلي برنامج إرشاد نفسى من تصميم الباحث، أثبتت نتائج الدراسة فاعلية البرنامج الإرشاديّ في خفض التبول اللاإراديّ للأطفال لصالح القياس البعديّ، وخفض المشكلات النفسية المصاحبة للتبول اللاإراديّ، كما أثبت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة في خفض التبول اللاإرادي ترجع لنوع الطفل وعمره والمستوي التعليمي للام ووجود الاب، واثبتت وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة في خفض المشكلات النفسية ترجع للمستوي التعليمي للام ووجود الأب لصالح وجود الأب والمستوي التعليمي المرتفع للام، وأثبتت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة في خفض المشكلات النفسية ترجع لنوع الطفل وعمره، وخلصت الدراسة بناء على نتائجها إلي اعداد وتقديم برامج إرشادية تهدف إلى إرشاد الوالدين حول أساليب التعامل مع الأبناء في المواقف المختلفة.

كذلك أشارت نتائج دراسة زهرا وآخرون (Zahra, et, al, 2014) التي أجريت في مستشفى أميركلا للأطفال Amirkola Children's Hospital في شمال إيران على (60) أماً، إلى فاعلية برنامج تدريبي في تنمية مهارات الأُمومة لدى عينة الدراسة، مما أدى بالتالي إلى منع إساءة معاملة أطفالهن، كذلك أوصت الدراسة بضرورة تعليم مهارات الأبوة والأُمومة لجميع مقدمي الرعاية للأطفال.

أمّا دراسة بيروتي وحمدي (2012) فقد هدفت إلى استقصاء فاعلية تدريب الأُمهات على التعزيز التفاضلي وإعادة التصور وتحسين الكفاءة الذاتية المدركة لديهن كأمهات، وقد طبقت الدراسة في مركز خاص للتعليم والتدريب، تألفت عينة الدراسة من 51 أُمّاً و 51 طفلاً تراوحت أعمارهم بين (5–10) سنوات، تم توزيعهن إلى ثلاث مجموعات اثنتين تجريبيتين وأخرى ضابطة عدد أفراد كل مجموعة 17 أُماً وأطفالهن، وخضعت المجموعة التجريبية الأولى للتدريب على برنامج يستند إلى التعزيز التفاضلي، والمجموعة التجريبية الثانية للتدريب على برنامج إعادة التصور، أما المجموعة الثالثة الضابطة، فلم تتعرض لأي تدريب، وتم تطبيق المقاييس الثلاثة على أُمهات الأطفال قبل تطبيق البرنامجين وبعده، وبعد انتهاء فترة المتابعة التي استمرت لمدة ثلاثة أسابيع كقياس قبلي وبعدي ومتابعة. أظهرت نتائج تحليل للقياس القبليّ والبعديّ تحسن مستوى الكفاءة الذاتية المدركة لدى الأُمهات في المجموعتين التجريبيتين .

واستهدفت الدراسة التي قامت بها الخطيب (2010) إلى التعرف على أثر تغيير المفاهيم الوالديّة الخاطئة في تحسين الكفاءة الوالديّة، لدى الأُمهات المسيئات لأطفالهن وخفض الإحساس بالتهديد لديهن، تكونت عينة الدراسة من (50) من الأُمهات المسيئات لأطفالهن واللواتي يراجعن مدرسة إناث الزرقاء (الإعدادية الأولى) وكالة الغوث الدولية ممن تتراوح أعمارهن بين (20–40) سنة، تم توزيعهن عشوائياً على مجموعتين، بلغ عدد المجموعة التجريبية (25) أُماً، والمجموعة الضابطة (25) أماً، وطبقت أدوات الدراسة وهي مقياس (ممارسات الأُمهات في تربية أبنائهن، المفاهيم الوالديّة الخاطئة في تربية الأبناء، الأمن النفسي، والكفاءة الوالديّة) والبرنامج التدريبي، وقد أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة لصالح المجموعة التجريبية مما يدل على وجود أثر لتغيير المفاهيم الوالديّة الخاطئة في تحسين الكفاءة الوالديّة لدى الأُمهات المسيئات لأطفالهن وخفض الإحساس بالتهديد لديهن.

وأجرى بكار (2006) دراسة هدفت إلى استقصاء أثر برنامج إرشادي لتدريب الأُمهات على مهارات الاتصال في تحسين فعالية الذات الاجتماعيّة لديهن ومستوى تواصلهن مع أطفالهن، تكونت العينة من (50) أما تراوحت أعمارهن بين (27–36) سنة، وتم توزيع أفراد العينة إلى مجموعتين (تجريبية وأخرى ضابطة قوام كل منهما (25) اماً، تلقت فيها الأُمهات تدريبا على البرنامج الإرشادي المكون من (4) جلسات، وكشفت نتائج الدراسة عن وجود أثر دال للبرنامج الإرشادي الجمعي في تحسين كل من مستوى فعالية الذات الاجتماعيّة ومستوى تواصل الأُم بالطفل لدى أمهات المجموعة.

وتناولت دراسة مارتين وساندرز (Martin & Sanders, 2003) إلى التعرف على فعالية برنامج في الوالديّة الإيجابيّة لدى الأُمهات في مساعدتهن على التعامل مع السلوكات الفوضوية لدى أطفالهن، وضبط الممارسات الوالديّة السلبية وزيادة مستوى فعالية الذات الاجتماعيّة الوالديّة، واستند برنامج الوالديّة الذي طبق على جزء من أفراد الدراسة المكونين من (42) أمّاً وأباً تراوحت أعمارهم بين (27 –46) سنة وممن لديهم طفلين فقط من عمر (سنتين إلى عمر 8 سنوات) قسمت العينة إلى مجموعتين الأولى تجريبية عدد أفرادها (22) أمّاً وأباً و (20) أما وأبا ضابطة، تكون البرنامج التدريبي من أربع جلسات، استمرت كل جلسة ساعتين، أشارت النتائج إلى تحسن المجموعة التجريبية في فعالية الذات الاجتماعيّة، وانخفاض دال في مستوى السلوك الفوضوي لدى أطفالهم، ومستوى الممارسات الوالديّة السلبية.

يُلاحظ من الدراسات السابقة توافر عدد لا بأس به من الدراسات العربية والأجنبية التي اهتمّت بالبرامج الإرشادية الموجهة للوالدين، وقد أشارت نتائج الدراسات النفسية والتربويّة السابقة إلى وجود ارتباط دال إحصائياً بين هذه البرامج وتحسين بعض مفاهيم وأساليب الرعاية الوالديّة، مما كان له الأثر الجيد أثناء تعامل هؤلاء الأباء مع المشكلات السلوكية للأبناء، وكذلك انخفاض مستوى الضغوطات النفسية لدى هؤلاء الآباء، ولقد عملت بعض هذه الدراسات على تدريب كلا الأبوين كدراسة (بنات و آخرون، 2015؛ Martin & Sanders, 2003) بينما اهتمت الدراسات الأخرى بتدريب الأُمهات كدراسة (الفكي، 2014؛ بيروتي وحمدي، 2012؛ الخطيب، 2010؛ بكار، 2006).

وقد تميزت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بأنّها أجريت في المناطق الريفيّة النائية، التي قد تكون محرومة من مثل هذه البرامج التدريبية، وقد اتفقت مع دراسة (الفكي، 2014) التي أجريت في قرية العريباب. كما تميزت هذه الدراسة باستخدام برنامج تدريبي أُعد من قبل اليونيسف الذي وجدت الباحثتان مناسبته لغرض الدراسة بعد الإطلاع على الأدب النظري والدراسات ذات الصلة .

بينما تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة من حيث الفئة العمرية التي تناولتها، فقد تناولت الدراسة الحالية الأُمهات ممن تتراوح أعمارهن بين (25–32) سنة في المناطق الريفيّة ، وهن أكثر شريحة في المجتمع بحاجة إلى الرعاية والاهتمام كونهن حديثات العهد في تكوين الأسرة والتعامل مع الأطفال . وهذا ما لم يقم به أي من الباحثين السابقين في الأردن.

الطريقة والإجراءات:

أفراد الرداسة

تكونت عينة الدراسة من (40) أمّاً تم اختيارهن بالطريقة القصدية في لواء الحسينية، وتم توزيعهن عشوائياً إلى مجموعة ضابطة (20) أمّاً، ومجموعة تجريبية (20) أمّاً، اللواتي تمكّن من المشاركة الفعلية في البرنامج التدريبي وحضور جميع جلساته، وتتراوح أعمارهن بين (25–32) سنة، ممن يحملن الشهادة الجامعية الأولى، ولدى كل واحدة منهن طفل يتراوح عمره ما بين (3–6) سنوات.

تكافؤ مجموعتي الدراسة:

للتحقق من تكافؤ مجموعتي الدراسة تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لوعي الأُمهات القبليّ بالرعاية الوالديّة تبعاً لمتغير المجموعة (تجريبية، ضابطة)، ولبيان الفروق الإحصائيّة بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار "ت"، والجدول (1) يوضح ذلك.

جدول (1)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" تبعا لمتغير المجموعة على وعي الأُمهات القبليّ بالرعاية الوالديّة

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	الدلالة الإحصائيّة
تجريبية	20	2.53	.218	.295	38	.769
ضابطة	20	2.51	.210			

يتبين من الجدول أعلاه عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة (α= 0.05) في المتوسطات الحسابية تبعا لمتغير المجموعة (تجريبية، ضابطة)، وهذه النتيجة تشير إلى عدم تكافؤ المجموعات.

أداتا الدراسة:

1- البرنامج التدريبي

أولاً: تحديد الأساس النظري للبرنامج

قامت اليونيسف بدراسة مسحية في الأردن عام 1996 للكشف عن المعرفة والاتجاهات والممارسات التي يمتلكها الأهل حول الرعاية الوالديّة على عينة ممثلة من سكان الأردن، فوجدت فجوات معرفية بينهم حول أساليب تنشئة أطفالهم، كما أنّ الأهل في المناطق الحضرية حققوا نتائج أفضل من الأهل في المناطق الريفيّة، فدفعت هذه النتائج اليونيسف لإعداد هذا البرنامج، بالتعاون مع مجموعه من الشركاء على الجانبين الحكوميّ والمدنيّ، فشارك من الجانب الحكوميّ مجموعة من الوزارات كوزارة التنمية الاجتماعيّة، والتربية والتعليم، والصحة، والأوقاف، ومن جانب مؤسسات المجتمع المدني، مؤسسة نهر الأردن، والصندوق الهاشمي، ومؤسسة نور الحسين، والجمعيات الخيرية الإسلامية واتحاد المرأة العربية والعديد من المنظمات الأخرى، ومن ثم تم تشكيل فريق من المدربين الذين خضعوا للتدريب على هذا البرنامج ليقوموا بدورهم على تدريب المجتمع المحلي وقد كانت الباحثة الثالثة من ضمن المُدربين الذين تم تدريبهم وأُسند إليهم مَهمة تدريب المجتمع المحلي.

ثانياً: تحديد أهداف البرنامج

1. التركيز على البعد الوقائي فيما يتعلق بالرعاية الوالديّة.
2. زيادة وعي الأُمهات بمرحلة الطفولة، متطلباتها، والحاجات النفسية، وطرق تلبيتها .
3. تمكين الأُمهات من معرفة أساليب الرعاية الوالديّة الفعالة اتجاه أبنائهن.
4. زيادة الوعي بالأساليب والممارسات الوالديّة الإيجابيّة والسلبية.
5. تدريب الأُمهات على مشاركتهن لأطفالهن مختلف نشاطاتهم وكيف تعزز مواهبهم.

ثالثاً: محتوى البرنامج

تتألف المادة التدريبية لكل موضوع من قسمين، يتضمن الأول عرضاً توضيحياً لعناصر الموضوع، ويتضمن القسم الثاني دليلاً تدريبياً لكيفية التدريب على الموضوع باستخدام مجموعة من الفنيات تتمثل في: المحاضرة، والمناقشة، والأنموذج، ولعب الدور، والتفكير التأملي، والعصف الذهني، والتعزيز، والتمارين، والواجب المنزلي، وأوراق العمل والعروض التقديمية، وتم استخدام هذه الفنيات بشكل فردي و بشكل جماعي.

ويتألف البرنامج من (8) وحدات: تتناول الوحدة الأولى موضوع حمل سليم وولادة آمنة، فتوضح خطورة الحمل المبكر وتقارب الأحمال، وكذلك توضح عناصر التوتر والقلق للام الحامل والوضع النفسيّ للأُم ودور الأب فيه، وتدور الوحدة الثانية حول احتياجات الأطفال الصغار إذ تناقش أهم حاجات الأطفال حسب أعمارهم، و حقوق كل طفل على والديه وكيف توفروها الأُم لأطفالها، كذلك كيفية توفر حاجات الطفل، وتبين الوحدة الثالثة كيف يكتشف ويفهم الأطفال العالم فتوضح أنّ معرفة الطفل تنشأ من تفاعل الطفل مع الأشياء التي حوله، وإنّ من أهم أساسيات عملية الاكتشاف مكان آمن، وقت مناسب، مواد ومثيرات، ثقة بالنفس، وشعور بالأمان، كذلك تعرض خصائص عملية تعلم الأطفال الصغار، وتتحدث الوحدة الرابعة عن الارتباط الأمن باعتباره حجر الأساس لتطور الأطفال، ويتم ذلك من خلال التعرف الى كيفية تشكل الارتباط الآمن بين الطفل

والأم وإدراك أهمية الارتباط الآمن وتأثيره على شخصية الطفل وتطوير قدراته والممارسات الإيجابيّة التي يجب على الأم اكتسابها لتوفير ارتباط آمن بينها وبين طفلها، وتعالج الوحدة الخامسة موضوع كيف تقضي الأم وقتها مع طفلها فركزت على التعرف على الأعباء المترتبة على كأهل الأم في المنزل وتربية الأطفال، ومساعدة المشاركات في وضع إجراءات تساعدهن على القيام بدور فاعل في حياة أبنائهن بدون ضغوطات، وحددت عناصر التوتر والقلق بحياة الأم وعلاقتها مع طفلها. أمّا موضوع الوحدة السادسة فإنّه يدور حول اللعب عالم الأطفال، فأشارت إلى أهمية وفوائد اللعب وأنه حاجة لجميع الأطفال، والتمكن من استثمار المواد وعناصر البيئة المحيطة بالطفل والتعرف على دور الأهل في تحفيز عملية اللعب، ووضحت الوحدة السابعة المشاهدة الواعية للإعلام من خلال تفحص طرق تعاملنا مع الإعلام ومدى ملائمتها للأطفال ومعرفة التأثيرات الإيجابيّة والسلبية لدور التلفاز في حياة الأطفال والعمل على تطوير إجراءات تساهم في بناء مهارة المشاهدة الواعية كقدرة ذاتية عن الأطفال، وأخيراً تناولت الوحدة الثامنة تشجيع إبداعية الطفل فناقشت أهمية دور الأسرة في تشجيع إبداعية وتفكير الأطفال وأهمية الخيال عند الأطفال ودوره في الإبداع و مراجعة أهم الممارسات في بيئة الطفل والعمل على تطويرها لتصبح داعمة لإبداعيته .

رابعاً: إجراءات تطبيق الجلسات التدريبية

1. التأكد من تحضير الأدوات اللازمة لكل جلسة قبل البدء بها.
2. تقديم تمارين تناسب كل جلسة تتضمن استراتيجيات مختلفة كلعب الأدوار والمناقشة وتبادل الآراء، ورواية قصص ومواقف من حياة المشاركات، وكذلك استخدام التفكير التأملي والعصف الذهني ومهارات التفكير المختلفة، وتقديم أوراق عمل.
3. مناقشة موضوع الجلسة واستنتاج أهم ما ترمي له النشاطات التدريبية وتلخيص أهم الأفكار الواردة في الجلسة
4. تزويد المشاركات بالمادة النظرية المطبوعة.
5. تكليف المشاركات بواجبات بيتية يتم متابعتها في اليوم التالي.

2- مقياس الرعاية الوالديّة:

بعد الرجوع للدراسات ذات الصلة (الخطيب، 2010؛ بيروتي وحمدي، 2012) وبعد الاطلاع على الدليل الذي قامت بإعداده اليونسف (2006) حول الرعاية الوالديّة، قامت الباحثتان باستخدام المقياس المرفق مع الدليل لمناسبته لموضوع الدراسة.

صدق المقياس: تكون المقياس في صورته الأولية من (20) فقرة أمام كل فقرة تدريج ثنائي (نعم ، لا)، يقيس وعي الأُمهات بالرعاية الوالديّة ، وللتحقق من صدق المقياس تم عرضه على مجموعة محكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال الإرشاد النفسي ورعاية الطفل وعلم النفس التربويّ في جامعة الحسين بن طلال وبعض المدارس ورياض الأطفال، وذلك لفحص مدى ملاءمة الفقرات لما وضعت من أجله، ومدى سلامة اللغة وانتماء الفقرات للمجال الذي وضعت فيه، وقد أشار المحكمون إلى مناسبة المقياس بصورته الحالية، واتفقوا على تعديل التدريج الثنائي إلى تدريج خماسي (تنطبق بدرجة كبيرة، تنطبق بدرجة متوسطة، تنطبق بدرجة

قليلة، تنطبق بدرجة قلية جداً، لا تنطبق)، كذلك اقترحوا إضافة (10) فقرات للمقياس، وبذلك أصبح المقياس بصورته النهائية مكوناً من (30) فقرة، حيث صيغ جزء منها بطريقة إيجابيّة وهي الفقرات (1، 2،3، 4، 6، 7 ،9،8، 11،10، 13،12، 16،15، 18،17، 27،21،19)، والجزء الآخر بطريقة سلبية وهي الفقرات (5 ، 14، 20، 22، 23، 24، 25، 26، 29،28، 30)، والملحق (1) يظهر فيه المقياس بصورته النهائية.

وبعد ذلك قامت الباحثتان بحساب معاملات صدق البناء على عينة قوامها (15) أُمّاً خارج عينة الدراسة لها نفس خصائص عينة الدراسة، وقد اعتمدت الباحثتان حساب معاملات الارتباط لكل فقرة من فقرات المقياس مع الدرجة الكلية للمقياس، وقد كان معامل الارتباط بين الفقرات والمقياس (74) وهو ارتباط دال عند مستوى دلالة (α= 0.05).

ثبات المقياس: للتأكد من ثبات مقياس الرعاية الوالديّة، تم استخدام طريقة تطبيق الاختبار وإعادة التطبيق بعد فاصل زمني مدته أسبوعان ، حيث تم تطبيق المقياس على نفس عينة الصدق، وقد بلغ معامل الثبات (0,89) على المقياس ككل. وكذلك تم حساب الثبات بطريقة الاتساق الداخلي، وذلك بحساب معادلة كرونباخ ألفا، حيث بلغ معامل الثبات الكلي (0,84)، وبذلك يعد المقياس الحالي مناسباً لأغراض الدارسة.

تصحيح المقياس: تم تصحيح إجابات الفقرات وفقاً لميزان خماسي يتراوح من واحد إلى خمسة، حيث أعطيت الإجابة الدرجات التالية: تنطبق بدرجة كبيرة (5)، تنطبق بدرجة متوسطة (4)، تنطبق بدرجة قليلة (3)، تنطبق بدرجة قليلة جداً (2)، لا تنطبق (1)، للفقرات التي تمت صياغتها بطريقة إيجابيّة، (وتُعكس هذه الأوزان في حالة الفقرات المصاغة بطريقة سلبية)، وتتراوح الدرجة بين (30–150)، وكلما ازدادت الدرجة دلت على وجود الوعي بالرعاية الوالديّة بدرجة أكبر .

إجراءات تنفيذ الدراسة:

1. التأكد من صدق وثبات أداتي الدراسة وهما مقياس الرعاية الوالديّة والبرنامج التدريبي.
2. تم الاجتماع مع مجموعة من الأُمهات عن طريق مدارس الإناث، لمناقشة البرنامج التدريبي وأهميته وأهدافه لاستقطاب أكبر عدد ممكن من الأُمهات في لواء الحسينية.
3. تم عقد لقاء أولي مع الأُمهات اللواتي سيشاركن في البرنامج للتأكيد على حضورهن البرنامج وتم خلاله التعريف بالبرنامج، وتمّ التعارف بينهن وتم توضيح شروط البرنامج وهو حضور جميع الجلسات والالتزام بالوقت والنشاطات .
4. تم تحديد (40) أمّاً لديهن الرغبة الطوعية في المشاركة المستمرة في جلسات البرنامج التدريبي.
5. تم تطبيق مقياس الرعاية الوالديّة على عينة الدراسة (الضابطة والتجريبية)، قبل تطبيق البرنامج.
6. خضعت المجموعة التجريبية (20) أمّاً للبرنامج التدريبي المكون من (8) جلسات، بواقع ثلاث ساعات لكل جلسة.
7. بعد انتهاء البرنامج تم تطبيق مقياس (الرعاية الوالديّة المقياس البعديّ) على عينة الدراسة.
8. بعد مرور فترة شهرين تم تطبيق (مقياس الرعاية الوالديّة) مقياس المتابعة على عينة الدراسة.
9. تم معالجة البيانات وإجراء التحليلات الإحصائيّة المناسبة ومن ثم استخراج النتائج ومناقشتها.

المعالجة الإحصائيّة: تمت الإجابة على سؤالي الدراسة من خلال حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لأداء المجموعتين على المقياس القبليّ والبعديّ للرعاية الوالديّة، وللوقوف على أثر البرنامج التدريبي تم استخدام (T test)، كما تم استخدام تحليل التباين الأحادي المصاحب وذلك لمعرفة أثر المعالجة التجريبية، على تحسين مستوى وعي الأُمهات بالرعاية الوالديّة لأطفالهن في المناطق الريفيّة

منهج الدراسة: اتبعت الباحثتان في دراستهن المنهج شبه التجريبي في البحث وفق التصميم المبين في الجدول (2).

جدول (2): التصميم التجريبي للدراسة الحالية

المجموعة	قبلي	التدريب	بعدي	قياس المتابعة
الأولى (ضابطة)	مستوى الرعاية الوالديّة	بدون تدريب	مستوى الرعاية الوالديّة	------
الثانية (تجريبية)	مستوى الرعاية الوالديّة	تدريب	مستوى الرعاية الوالديّة	مستوى الرعاية الوالديّة

ويعبر عنه رياضياً:

$R \quad G_1 \quad O_1 \quad __ \quad O_2$

$R \quad G_2 \quad O_3 \quad X \quad O_4 \longrightarrow$ متابعة

متغيرات الدراسة

- المتغير المستقل: المجموعة (ضابطة، وتجريبية).
- المتغير التابع: درجات عينة الدراسة على مقياس الرعاية الوالديّة في القياسين (البعديّ والمتابعة).

نتائج الدراسة ومناقشتها:

للإجابة عن السؤال الأول في هذه الدراسة الذي نصه: "**ما أثر برنامج تدريبي في رفع مستوى وعي الأُمهات حول الرعاية الوالديّة في المناطق الريفيّة؟** قامت الباحثتان بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسطات المعدلة على مقياس الرعاية الوالديّة البعديّ تبعا لمتغير المجموعة (تجريبية، ضابطة)، والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسطات الحسابية المعدلة على مقياس الرعاية الوالديّة البعديّ تبعاً لمتغير المجموعة

المجموعة	البعديّ		المتوسط المعدل	الخطأ المعياري	العدد
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري			
تجريبية	1.82	.157	1.811	.033	20
ضابطة	2.51	.210	2.519	.033	20
المجموع	2.17	.397	2.165	.023	40

يوضح الجدول **(3)** وجود تباينٍ ظاهريٍّ في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسطات المعدلة لوعي الأُمهات البعديّ بالرعاية الوالديّة بسبب اختلاف فئات متغير المجموعة (تجريبية، ضابطة)، ولبيان دلالة الفروق الإحصائيّة بين المتوسطات الحسابية تم استخدام تحليل التباين الأحادي المصاحب والجدول (4) يوضح ذلك.

الجدول (4)

نتائج تحليل التباين الأحادي المصاحب لأثر المجموعة على وعي الأُمهات البعديّ بالرعاية الوالديّة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة الإحصائي (ف)	الدلالة الإحصائيّة (ح)	حجم الأثر (η2)
الاختبار القبليّ (المصاحب)	.517	1	.517	24.312	.000	.397
المجموعة	4.995	1	4.995	234.812	.000	.864
الخطأ	.787	37	.021			
الكلي المعدل	6.158	39				

يتبين من الجدول (4) وجود فرق ذي دلالة إحصائيّة (α= 0.05) يعزى لأثر المجموعة حيث بلغت قيمة (ف) 234.812 وبدلالة إحصائيّة 0,000، وجاءت الفروق لصالح المجموعة التجريبية.

ومن أجل الكشف عن مدى فاعلية البرنامج التدريبي في تنمية وعي الأُمهات في المناطق الريفيّة، ثم إيجاد مربع إيتا (η^2) لقياس حجم الأثر فكان (.864)، وهذا يعني أن 86.4% من التباين في الوعي يرجع لبرنامج التدريبي بينما يرجع المتبقي لعوامل أخرى غير متحكم بها.

أوضحت النتائج في الجدولين (3،4) تحسناً ملحوظاً في مستوى وعي الأُمهات بالرعاية الوالديّة لدى المجموعة التجريبية، مما يدل على الأثر الفعال للبرنامج التدريبي، وتتسق هذه النتيجة بشكل عام مع الاتجاه النظري والدراسات السابقة، إذ أشارت نتائج كثير من الدراسات إلى فاعلية البرامج الإرشادية والتدريبية في رفع مستوى الوعي لدى الأُمهات حول رعاية أبنائهن كدراسة (Firk, et, al, 2015; بنات وآخرون، 2015؛ Zahra, et, al, 2014; الخطيب، 2010؛ بكار، 2006).

وتعزى هذه النتيجة إلى أن البرنامج وفّر فرصة كافية للأمهات من أجل التعرف على مرحلة الطفولة بما فيها من متطلبات، وحاجات نفسية، وطرق وأساليب رعاية للأطفال، كما سعى البرنامج لزيادة الوعي بالأساليب والممارسات الوالديّة الإيجابيّة والسلبية أثناء التعامل مع الأطفال، كما عمل على حث الأُمهات على مشاركتهن لأطفالهن مختلف نشاطاتهم وكيفية تعزيز مواهبهم.

كذلك يمكن عزو نتيجة الدراسة الحاليّة إلى ما تضمّنه البرنامج من معلومات مستفيضة حول مفهوم الرعاية الوالديّة التي تبدأ من الحمل السليم الذي يجب أن يخلو من عناصر التوتر والقلق للأُم الحامل حتى تصل إلى ولادة آمنة، وكذلك أهم حاجات الأطفال حسب أعمارهم، و حقوق كل طفل على والديه وكيف توفرها الأُم لاطفالها، كما وضح البرنامج أنّ معرفة الطفل تنشأ من تفاعل الطفل مع الأشياء التي حوله التي يجب أنْ تتم هذه المعرفة في مكان آمن، ووقت مناسب، ومواد ومثيرات، وثقة بالنفس، وشعور بالأمان، كذلك ركز البرنامج على كيفية تشكيل الارتباط الآمن بين الطفل والأُم وتأثير ذلك في شخصية الطفل وتطوير قدراته، والممارسات الإيجابيّة التي يجب على الأُم اكتسابها لتوفير ارتباط آمن بينها وبين طفلها، كذلك عالج البرنامج ما تعانيه الأُم من أعباء ثقيلة على كاهلها سواء كانت عاملة أم ربة بيت أم كليهما معا، فوضع إجراءات تساعدهن على القيام بدور فاعل في حياة أبنائهن بدون ضغوطات، وتضمن البرنامج حاجة الطفل إلى اللعب وأهميته وفوائده وأنه حاجة يجب تلبيتها لجميع الأطفال، كذلك أشار البرنامج إلى كيفية استثمار الجانب الإيجابيّ للإعلام من خلال معرفة التأثيرات الإيجابيّة والسسلبية لدور التلفاز في حياة الأطفال، والعمل على تطوير إجراءات تساهم في بناء مهارة المشاهدة الواعية كقدرة ذاتية عند الأطفال، وأخيراً تناول البرنامج دور الأُم في تشجيع إبداعية وتفكير الأطفال، وعرض أهم الممارسات لتطوير بيئة الطفل لتصبح داعمة لإبداعيته، إضافة إلى هذا، فإن ~الفنيات و الأساليب المستخدمة في التدريب، مثل: المحاضرة، المناقشة، الأنموذج، لعب الدور، التفكير التأملي، العصف الذهني، التعزيز، التمارين، الواجب المنزلي، أوراق العمل، العروض التقديمية، والتعزيز والواجبات المنزلية المستخدمة أثناء جلسات البرنامج كان لها دورٌ فاعلٌ في تحسين وعي الأُمهات بالرعاية الوالديّة.

ويعزى كذلك أثر البرنامج لعدة ميزات امتاز بها البرنامج كإضفاء المدربة جو من المتعة والفكاهة على جلسات البرنامج وإعطاء فرصة لجميع الأُمهات للمشاركة والاستمتاع بالتمارين، كما تم استعراض خبرات جميع المشاركات، وتوزيع ألعاب عملية على المشاركات بما يناسب موضوع الجلسة ومناقشة مواقف واقعية تحدث من

خلال تفاعل الأُم مع الطفل لتتعرف على أهم الممارسات الإيجابيّة التي على الأُم ممارستها، ويتم إعطاء التمارين للمشاركات في مجموعات صغيرة لمناقشة التحديات التي تواجه الأُم، وإتاحة الفرصة للمشاركات لتقديم تجاربهن الشّخصيّة فيما يتعلق بالرعاية الوالديّة، وقد أشارت المتدربات إلى أثر البرنامج الإيجابيّ في تغيير كثير من الممارسات التي تتبعها في تربية أبنائها وبأنهنّ أصبحنَ أكثر قرباً من أطفالهن وأكثر كفاءة في التعامل مع سلوكات أطفالهن ممّا أضفى السعادة والمتعة فيما يتعلق بعلاقهن بأطفالهن، ويتفق ذلك مع نتيجة دراسة كل من (الخطيب،2010 ؛ بكار، 2006؛Martin & Sanders, 2003).

وللإجابة عن السؤال الثاني في هذه الدراسة الذي نصّه: **"هل يستمر أثر البرنامج التدريبي في رفع مستوى وعي الأُمهات بالرعاية الوالديّة في المناطق الريفيّة بعد مرور شهرين من تطبيق البرنامج (متابعة)؟** قامت الباحثتان بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لوعي الأُمهات في الرعاية الوالديّة في القياسين البعديّ والمتابعة، ولبيان الفروق الإحصائيّة بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار "ت" للبيانات المترابطة، والجدول (5) يوضح ذلك.

جدول (5)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" للقياسين البعديّ والمتابعة لوعي الأُمهات في الرعاية الوالديّة

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	الدلالة الإحصائيّة
بعدي	20	1.82	.157	.252	19	.804
متابعة	20	1.81	.297			

يتبين من الجدول أعلاه عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة (α= 0.05) في القياسين: البعديّ والمتابعة.

أشارت نتائج السؤال الثاني إلى استمراريّة أثر البرنامج التدريبي بعد مرور فترة المتابعة، ويمكن عزو ذلك إلى الأثر الذي لمسته الأُمهات للبرنامج التدريبي في تعاملهن مع أطفالهن، وكذلك ما تضمنه البرنامج من إجراءات أثناء تدريب المجموعة التجريبية كتكليف المشاركات بواجبات بيتية يتم متابعتها في اليوم التالي، واعتماد البرنامج على التطبيق العملي والابتعاد عن التلقين النظري لمحتوى البرنامج، كما ركز البرنامج على نقل تجارب المشاركات للآخرين كالأهل والجيران حول الفائدة من الجلسات التدريبية، وكذلك متابعة المشاركات حول تطبيق الممارسات والأنشطة والألعاب التي تعلمنها في كل جلسة في البيت، كذلك تم تزويد المشاركات بنسخة مطبوعة تمتاز بالوضوح والتشويق في عرض المادة النظرية للرجوع إليها في أي وقت تحتاجه المتدربة، كما أن المتدربات من نفس البيئة الاجتماعيّة والاقتصاديّة متقاربات في الأعمار وكذلك في التحصيل العلمي، هذا كله ساهم في منع حدوث انتكاسه بعد انتهاء البرنامج حيث يستمر أثره لفترة طويلة بعد انتهاء البرنامج،

وبذلك لم توجد فروق دالة بالنسبة للمجموعة التجريبية بين القياسين البعديّ والتتبعي وذلك بعد مرور شهرين من انتهاء البرنامج، وتتفق نتيجة هذا السؤال مع نتائج دراسة كل من (بنات وآخرون، 2015؛ بيروتي وحمدي، 2012)، التي أشارت إلى استمرارية أثر البرنامج التدريبي بعد مرور فترة المتابعة.

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة الحالية توصي الباحثتان بالآتي:

1. بناء برامج تدريبية لجميع أفراد الأسرة حول الرعاية الوالديّة.
2. ضرورة الاهتمام بحملات التوعية من خلال وسائل الإعلام المختلفة لتوضيح الأساليب والطرق المناسبة التي يمكن من خلالها تحسين وعي الأُمهات فيما يتعلق بأساليب التعامل مع الأطفال.
3. إجراء مزيد من الدراسات في المناطق الريفيّة وأخذ متغيرات مختلفة كالعمر والمستوى التعليمي للأمهات.

المصادر والمراجع

المراجع العربية

أبو جابر، ماجد و علاءالدين، جهاد و عكروش، لبنى و الفرح ، يعقوب. (2009) إدراكات الوالدين لمشكلة إهمال الأطفال والإساءة إليهم في المجتمع الأردني، **المجلة الأردنية في العلوم التربويّة**، 5، (1)، 15- 44.

أبو الحلاوة، إسماعيل. (2006). **علاقة أساليب التنشئة الوالديّة بدافعية الإنجاز لدى طلبة التوجيهي في محافظة الخليل كما يراها الطلبة أنفسهم**، رسالة ماجستير غير منشورة، القدس، جامعة القدس.

أبو جادو ، صالح. (2004). **سيكولوجية التنشئة الاجتماعيّة**، عمان، دار المسيرة.

بكار، سليمان علي. (2006). **أثر برنامج إرشادي لتدريب الأُمهات على مهارات الاتصال في تحسين فعالية الذات الاجتماعيّة لديهن ومستوى تواصلهن مع أطفالهن**، رسالة دكتواره غير منشورة، عمان، الجامعة الأردنية.

بنات، سهيلة محمود و غيث، سعاد منصور و مقدادي، محمد فخري و الظاهر، حنان راتب والعلاوين خديجة موسى. (2015). فاعلية برنامج تدريبي في تحسين الكفاءة الوالديّة المدركة لدى الآباء والأُمهات في الأسر الحاضنة، **المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعيّة**، 8 (1)، 109-125.

بيروتي، عايدة وحمدي، نزيه. (2012). فاعلية تدريب الأُمهات على التعزيز التفاضلي وإعادة التصور في خفض سلوك عدم الطاعة لدى أطفالهن وتحسين الكفاءة الذاتية المدركة لدى الأُمهات، **المجلة الأردنية في العلوم التربويّة**، 8(4)، 283-302.

حمود، محمد الشيخ. (2010). **أساليب المعاملة الوالديّة كما يدركها الأبناء الأسوياء الخصائص الديموغرافية لأسرته**، رسالة ماجستير غير منشورة، الكرك، جامعة مؤتة.

الخطيب، إيمان. (2010). **أثر تغيير المفاهيم الوالديّة الخاطئة في تحسين الكفاية الوالديّة للأمهات المسيئات إلى أبنائهن وخفض الإحساس بالتهديد لديهم**. رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن، الجامعة الهاشمية.

رطروط، السيد عادل. (2001). **أنماط الإساءة الواقعة على الأطفال من قبل أفراد أسرهم وعلاقتها ببعض المتغيرات الاجتماعيّة والإقتصاديّة**، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن، الجامعة الأردنية.

رفيقة، يخلف و بوعلى، حسيبة. (2013). الأسرة وعلاقتها بموهبة الطفل و تفوقه الدراسي. **مجلة الآداب والعلوم الاجتماعيّة لجامعة سعد دحلب البليدة**، 9 (217- 228).

الريماوي ، محمد عودة. (2003). **علم النفس النمو – الطفولة والمراهقة** (ط .1). الأردن، دار المسيرة .

الزعبي، فلاح. (2005). **علاقة أنماط التنشئة الأسرية بدافعية الإنجاز لدى طلبة المرحلة الثانوية في دولة الكويت**، رسالة ماجستير غير منشورة، عمّان، جامعة عمّان العربية للدراسات العليا.

الزيود، محمد وعكروش، ميسون. (2006). المسؤولية التربويّة والأخلاقية للأسرة تجاه أنماط الإساءة إلى الأطفال في المجتمع الأردني، **مجلة دراسات العلوم الإنسانيّة**، 34(2) 1-30.

السورطي، يزيد. (2009). السلطوية في التربية العربية. **سلسلة عالم المعرفة**، العدد 362 ، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

الطحان، محمد خالد. (1977). **دور التفوق العقلي من حيث علاقته باتجاهات الوالدين في التنشئة ومستواها الثقافي**، رسالة دكتوراه غير منشورة. مصر، كلية التربية، جامعة عين شمس.

عبيدات، ماهر. (2008). **العلاقة بين أنماط التنشئة الأسرية وفاعلية الذات لدى عينة من طلبة المرحلة الأساسية العليا في ضوء بعض المتغيرات**، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن، جامعة اليرموك.

الفكي، أحمد محمد. (2014). **فاعلية برنامج إرشاد نفسي في خفض التبوّل اللاإراديّ لدي الأطفال والمشكلات النفسية المصاحبة له دراسة حالة أمهات الأطفال المصابين، قرية العريباب، لاية الجزيرة، السودان**. أطروحة دكتوراه، جامعة الجزيرة، السودان.

قطامي، يوسف. (2008). **الاتجاهات الحديثة في تربية الطفل**، مصر، جامعة القدس المفتوحة.

المصري، فاطمة. (2005). الأُمومة المتطرفة والنضج الانفعالي، **أبحاث ومقالات في الدراسات الاجتماعيّة والنفسية**، دار المريخ، الرياض، السعودية، 98- 108.

ملحم، سامي محمد. (2004). **علم نفس النمو، دورة حياة الإنسان**، عمان، دار الفكر.

الناشف، هدى محمود. (2007). **الأسرة و تربية الطفل**، الأردن، دار المسيرة.

ناصر، ابراهيم. (2007). **أسس التربية**، الوطنية، عمان، دار عمار.

النجار، علاء الدين. **(1991). تأثير تفاعل الأساليب الوا لدية في التنشئة ومناخ حجرة الدراسة والمستوى الاقتصادي على أسلوب التفكير الابتكاري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية**، رسالة ماجستير غير منشورة، طنطا، جامعة طنطا.

اليونيسف. (2006). تطور الطفولة المبكرة، دليل تثقيفي للعاملين مع الأهالي، منظمة اليونيسف، مكتب الأردن.

المراجع الاجنبية

- Anne, D. & Carin, N. (2003). **Beyond Parenting: Coparenting and Children's Classroom Adjustment, International of Behavior Development,** (on– line) Available: http://search. epnet. com.
- Firk, C., Dahmen, B., Lehmann, C., Niessen, A., Koslowski, J., Rauch, G., & Herpertz-Dahlmann, B. (2015**). A mother-child intervention program in adolescent mothers and their children to improve maternal sensitivity, child responsiveness and child development**. Trials, 16(1), Doi: 10.118 6/s1 3063-015-0747-5.
- Gerie & Dana .(1993). **Family interactions and child psyco pathologie**, child evelopment, New Orleans.
- Hardy, S.; Padilla_Walker, L.; & Carlo, G. (2008). Parenting dimensions and adolescents' internalisation of oral values. **Journal of Moral Education**, 37 (2), 205-223.
- Lopez, M. (2008). "Prevention of Teenage Defiant Behaviors; Parenting Styles as Protection Factors". **International Journal of Psychology& Psychological Therapy**, Vol. (8), (1), 73-84.
- Martin, A.J. & Sanders, M.R. (2003). Balancing work and family: Acontrolled evaluation of the triple ppositive parenting program as awork site intervention. **Child and Adolescent Mental Health**, 8 (4): 161-169.
- Maw Ch, (1981). Impact of parental Attitudes on Adjustment of elementary school children. **Psychology Abstract**. (65), (2),40-48.
- Paul ,h, (1990). **Child development and personality**, (7 th ef) , New york: Harper Row& publishers.
- Rubin, K., & chung, O. (2006). Parenting beliefs, behavior, and parent-child relations. **Psychology Press**, New York.
- Ye, J. (2009). **The impact of child maltreatment on the mental health of adolescents: A longitudinal study of social anxiety and self-percept***ion*, unpublished dissentation, Ph.D., University of Southern California, 117 pages; AAT 3368567.
- Zahra, E. D., Nazanin, V., Reza, E. M., Sima, K., & Zohreh, S. (2014). **Implementation of mother-training program to improve parenting in pre-school age children**: A randomized-controlled trial. North American journal of medical sciences, 6(8), 391. DOI: 10.4103/1947-2714.139289.